

دارسة السيكلوجية الإيجابية في أدعية الامام الصادق عليه السلام

الباحث

حسين الساعدي

جامعة امير المؤمنين الأهواز - ايران

Saedi_h96@yahoo.com

الأستاذ المساعد الدكتور عاطي عبيات

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنغيان - ايران

A.Abyat@cfu.ic.ir

الملخص:

تعتبر السيكلوجية الايجابية عبارة عن نظرية وفرع من فروع علم النفس التي طرحت في الآونة الأخيرة ولها تأثير على علم النفس والعلاج النفسي تركز هذه الظاهرة على تحسين الأداء النفسي الوظيفي العام للإنسان إلى ما هو أبعد من مفهوم الصحة النفسية بمعناه التقليدي. وتهتم ببحث محددات السعادة البشرية والتركيز على العوامل التي تفضي إلى تمكين الإنسان من العيش حياة مرضية ومشبعة يحقق فيها طموحاته ويوظف فيها قدراته إلى أقصى حد ممكن ووصولاً إلى الرضا عن الذات وعن الآخرين وعن العالم بصفة عامة. وتهتم السيكلوجية الايجابية بتحقيق هدف عام مفاده فهم وتحديد العوامل التي تمكن الأفراد، المؤسسات، والمجتمعات من الازدهار، وذلك من خلال توظيف كل أفضل ما في الطرق العلمية في دراسة مشكلات البشر وتحليلهم من صور المعاناة النفسية لا بالتركيز على هذه الصور المختلة أو المرضية بل بالتركيز على ما في الإنسان من مكان قوة وفضائل إنسانية إيجابية. كذلك على تصوّرنا لماهية الإنسان ومعرفة حقيقة الشخصية رغم أن النصوص الدينية-القرآن الكريم وادعية أهل البيت عليه السلام لا تتضمن مصطلح علم النفس بشكل صريح لكنها تحتوي على ملاحظات وتعاليم كثيرة يمكن الاعتماد عليها لاستنباط وفهم جوانب هذا العلم تحت إطار علم النفس الاسلامي. وتعتبر هذه الدراسة خطوة نحو التدقيق في أصول علم النفس الاسلامي وبيانها وفهمها لذا فهي تمنح الباحث قدرة على مواجهة أصول علم النفس الحديث واختيارها ومن ثم تقييمها؛ والهدف من تدوينها هو

التعرف على المبادي النظرية والفلسفية للسيكلولوجية الايجابية وكذلك استكشاف وفهم اصول هذا النمط واستكشاف وفهم مبادي النظرية والمضامين الفلسفية لأدعية الإمام الصادق عليه السلام وفهم أصول علم النفس المستوحى من هذه الأدعية. أسلوب هذا البحث وصفي تفسيري، إذ ضمن الأسلوب الهرموني الذي يعتبر بحد ذاته سنخاً من الدراسات النوعية، يتجاوز الباحث مستوي المعطيات بحيث يبلغ بعض مستويات التفسير.

الكلمات الدلية: الامام الصادق عليه السلام، الادعية، السيكلولوجية الايجابية، علم النفس، النظرية، المضامين الفلسفية.

المقدمة:

تشير الدراسات المتعددة في الحقول العلمية الطبية من قبيل علم الأوبئة epidemiology والصحة والطب وعلم النفس وسايكواوجيا الصحة وسوسيولوجيا الصحة إلى أن رسوخ الالتزام الديني والاتجاهات الدينية في الإنسان تترك تأثيرات إيجابية عميقة على الصحة النفسية، ومن أجل إثبات الفوائد النفسية والجسمية للإيمان الديني تأسست مؤسسة جون تمبلتون في عام ١٩٩٥ حيث تقوم بتحمل نفقات توسيع الدورات الدراسية التي تبحث مسألة العلاقة بين الدين والطب في كليات الطب في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد اظهرت النتائج العلمية لتلك المراكز أن التعاليم الدينية تعمل على الارتقاء بمستوي الصحة العامة بثلاث طرق هي: أ. طريق السايكونوروفيزيولوجي. ب. مسار السلوك الصحي. ج. التمتع بالدعم الاجتماعي. وقد اثبت أسلوب السايكونوروفيزيولوجي أن التعاليم الدينية مثل فعل الخير، الصفح الشكر، الرضا والقناعة... الخ، تقوم بإنتاج العواطف الإيجابية، وبدورها تعمل هذه العواطف عبر الجهاز العصبي الإرادي على أن تؤدي الأجهزة الفسيولوجية مثل القلب، والجهاز الهضمي وجهاز المناعة الطبيعية وغيرها، عملها بالشكل المطلوب، وقد تم بشكل خاص، دراسة آثار الحالة النفسية على الجهاز المناعي للجسم، حيث أصبحت في السنوات الأخيرة موضوعاً لفرع علمي جديد يدعى (علم مناعة الأعصاب... النفس) أو سايكونوروايمونولوجي، وتوصلت تلك الدراسات إلى نتائج مفادها أن الأشخاص المؤمنين يتخلصون من الأمراض والمشاكل بشكل أسرع من الآخرين، كما تقول تلك الدراسات في مجال مسار السلوك الصحي بأن

التعاليم الدينية مثل التهجد والصوم واجتناب التخمّة والتحلل الجنسي... إلخ لها آثار إيجابية على السلامة الجسمية والنفسية للفرد والمجتمع. (المرعشي، ٢٠٠٨م، ص ٧١-٧٣) إذن، فالتعاليم الدينية، مضافاً إلى الثواب الأخروي الذي تنطوي عليه، لها تطبيقات عملية مهمة في هذه الدنيا، حيث تؤثر إيجابياً على جسم الإنسان وسلامته النفسية.

١- تعريف السيكلولوجية الإيجابية:

هي دراسة العلمية للسعادة الإنسانية ودراسة مكان القوة والفضائل الإنسانية، فالغاية الرئيسية لعلم النفس الإيجابي تتمثل في قياس وفهم وبناء مكان القوة الإنسانية وفضائلها، وصولاً إلى إرشادنا في تطوير الحياة الجديدة الطيبة. فعلم النفس الإيجابي يركز على أوجه القوة عن الإنسان بدلاً من أوجه القصور، وعلي الفرص بدلاً من الأخطار وعلي تعزيز الإمكانيات بدلاً من التوقف عند المعوقات. ومن أهداف علم النفس الإيجابي تنشيط الفعالية الوظيفية والكفاءة والصحة الكلية للإنسان، بدلاً من التركيز على الإضرابات وعلاجها، فعلم النفس كما يقوم على تقويم مكان القوة. وبالتالي يأخذ دور وقائي لمن يعيش بحالة جيدة من التوافق النفسي الرأسمال النفسي كما أنه يساعد من يعاني من مشكلات توافقه إلى تدعيم ميكانيزمات التوافق لديه. وليك نجعل من ثقافة التمكين وبناء القوة في الخط الأمامي في علاج الاضطرابات النفسية والوقاية من المرض النفس، يدور علم النفس الإيجابي على:

المستوى الذاتي: حول الخبرة الذاتية الإيجابية: الرفاهية الشخصية والسعادة (الماضي)، التدفق، السرور المتع الحسية والسعادة (الحاضر) المعارف البناء حول المستقبل والتي تتضمن التفاؤل الأمل والإيمان.

المستوى الفردي: فيدور علم النفس الإيجابي حول السمات الشخصية الإيجابية، القدرة على الحب والعمل، الجسارة الشجاعة، الحس والذوق الجماعي، المثابرة، التسامح، الأصالة، التطلع والافتتاح العقلي على المستقبل، الموهبة العالية والحكمة.

المستوى الجماعة: الفضائل والمؤسسات المدنية التي تدفع الأفراد الآخرين نحو المواطنة، المسؤولية، التواد مع الآخرين والإهتمام بهم، الإيثار، الأدب والذوق، الاعتدال والتوسط، التحمل وخلق العمل. (www.rqiim.com/abdoujuve)

٢- مفهوم الدعاء.

كلمة الدعاء في الأصل مصدر من قولك: دعوت الشيء أدعوه دعاءً، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك (ابن فارس، بلا تاريخ، ج ٢، ص ٢٧٩) قال ابن منظور: "دعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه. والاسم: الدعوة. ودعوت فلاناً: أي صحت به واستدعيته - وأصله دعاو لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت متطرفة بعد الألف همزت. (ابن منظور، بلا تاريخ، مادة دع و).

ورد الدعاء في القرآن الكريم على وجوه، منها:

١- العبادة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف/٢٨)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَشْأَلُكُمْ﴾ (الأعراف/١٩٤).

٢- الطلب والسؤال من الله سبحانه، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعَاةَ الَّذِينَ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة/١٨٦)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر/٦٠).

٣- الاستغاثة، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ * بل إليه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتسعون ما تُشركون (الأنعام/٤٠، ٤١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة/٢٣).

٤- النداء، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ (الإسراء/٥٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ دُعَاكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص/٢٥).

٥- توحيد الله وتمجيده والثناء عليه، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ (الإسراء/١١٠).

٦- الحث على الشيء، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اسْجُنْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾

(يوسف/٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَامِرِ السَّلَامِ﴾ (يونس/٢٥).

٧- رفعة القدر، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ (غافر/٤٣).

٨- القول، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ مِنْ بَاسْتِنِائِهِ أَنْ يَقُولُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأعراف/٥).

٩- سؤال الاستفهام، كما في قوله تعالى: ﴿أَدْعُكَ لَكَ رَبِّكَ يَبْنِي لَكَ مَا هِيَ﴾ (البقرة/٦٨).

١٠- التسمية، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (النور/٦٣)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا وَالرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء/١١٠).

١١- وقيل: ورد بمعنى العذاب، كما في قوله تعالى: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (المعارج/١٧).

الدعاء غلط من التفكير يوصل الإنسان بمبدأ الوجود، وهو رباط الفكري وعاطفي مع خالق الكون عز وجل، فالدعاء هو تخليق الروح نحو خالقها، أو إنه عبادة عشق لقطب العالم غير المادي، الدعاء فعل يستتبع دائماً رد فعل إيجابي، فهو ليس مجرد ابتهاج وطلب الحاجات، بل نوع من الاستلهام، الدعاء درس الحب وتمرين الفن، إنه وسيلة الحياة وأداة لإظهار العبودية لله تعالى، الدعاء خطأ بياني يصور جهد الإنسان للارتباط بذلك الوجود اللامرئي، لذلك، فإذا أراد الإنسان أن يعبد الله عبادة ملؤها المحبة والهيام، وأن يطلب حاجاته بخضوع وخشوع، فعليه أن يشغل نيران الدعاء في كيانه، ويستمتع بدفتها ليقوم جسور العاطفة والحب مع الفطرة الإلهية . (غفاري، ٢٠٠٧م، ص ٢٢)

٢-١- النظرة الصحيحة للدعاء

الدعاء مفهوم ديني في جوهره، وهو لا يقع في عرض العوامل العلية والمعلولية وليس بديلاً للجهد والإرادة والفكر والتخطيط البشري، ولا يشبه التكاليف المدرسية التي يترتب على إنجازها مكافأة يومية مباشرة للتلميذ، لذا فإن النتائج المادية للدعاء تكون إجمالاً غامضة ومرتبطة بأسباب وعلل أخرى يتفضل بها علينا عن طريق الرحمة والبركة الغيبة

النظرة الصحيحة هي أن نتوسل بالدعاء على الدوام، لا عند الحاجة والاضطرار فقط أي، بمعنى آخر، عند غياب الاضطرار نلجأ إلى التدبير، وعند حضوره نلتمس الدعاء، يقول الشاعر ابو سعيد أبو الخير من أحد شعراء الفرس:

گر کار تو نیکست به تدبیر تو نیست ورنیز بدست هم ز تقصیر تو نیست
(أبو الخير، الرباعية ١٥٠)

إن كان عملك صالحاً فليس ذاك بتدبير منك إن كان قبيحاً فهو أيضاً ليس بتقصير منك.

إذن فخير الكثير من الأمور وشرها ليس بفعل تدبيرنا أو عدمه، بل هناك علل وأسباب كثيرة مؤثرة فيها من جملتها الدعاء. حيث يلعب دوراً في ترتيب هذه العلل والعوامل المؤثرة وبإمكانه أن يأخذ بأيدينا نحو السعادة والمنشودة والنقطة الجديرة بالاهتمام هنا هي، ضرورة أن لا نجعل من الدعاء فزاعة نعلق عليها أسباب كسلنا وفشلنا وفرارنا من الدنيا ومن المسؤوليات الاجتماعية الملقاة على عاتقنا لأننا في هذه الحالة سنكون في الحقيقة قد طوينا كشحاً عن الدين والدعاء والشرعية. إن روح الدعاء لا تكمن في الحاجة والاستجابة فحسب، ففلسفة الدعاء ليست في أن يسمع الله تعالى فقط نجوانا، ذلك أن الكثير من الأدعية تقدم لنا أمثلة فكرية عاطفية وسلوكية، علاوة على ذلك، فإن الدعاء هو نعمة سنّية وهبها الله عز وجل لعبده، ليناجي خالق الكون ومدير العالم ومدبره، لذا فالدعاء إنما هو هبة إلهية فريدة، وربما اعتقد الداعي أن دعاءه لم يستجب، إلّا أن الحقيقة هي أن الإجابة قد تمت، لأن دعاء الداعي هو نفسه إجابة الحق تعالى، وهو ما ينبغي للداعي أن يدركه، ويتجلى ذلك في نص شاعر التصوف الأكبر جلال الدين الرومي: قال شيطان لأحدهم: إنما فاغتم العبد لذلك واستمر في دعا الخالق وهو في حال من الغم والحزن فجاءه نداء إنما إجابتنا هي دعاؤك.

زان همی ترسم که باشم رد باب

گفت لیکم نمی آید جواب

و آن نیاز و درد و سوزت پیک ماست

گفت آن الله تو لبیک ماست

(زمانی، ۱۳۹۷ش، ص ۷۰)

قال أقول لبيك، ولكن لا جواب نزل، أخشي أن يكون الباب قد غلق، قال قولك الله هو جوابنا وابتهالك وآهاتك هي الكأس الدهاق.

لذا لا بد لنا من ترويج الثقافة الصحيحة للدعاء أي الدعاء المنبثق من أعماق المعرفة وأغوار الضمير الإنساني، لا أن يكون مجرد ألفاظ يتفوه بها الداعي ولا تذهب لأبعد من لسانه. ولأجل أن تترسخ هذه الثقافة الصحيحة ينبغي أن نغوص في مضامين أدعية الإمام الصادق عليه السلام ونأملها ونغن النظر والفكر معاً في عميق معانيها لتكون مركبنا إلى المقصود. (غفاري، ٢٠٠٧م، ص ٢٢)

٣- الصحة النفسية.

للصحة النفسية في علم النفس والطب النفسي تسميتان رئيسيتان هما: تارة يكون معنى المصطلح حالة التحليل النفسي للإنسان وأخري يعني العلم أو الفرع المتخصص الذي يتناول هذه الحالة النفسية. (سالاري فر وآخرون، ٢٠١٠م، ص ١٠) مصطلح الصحة النفسية يعني الحفاظ على النفس على نحو مطلوب، لذا فالصحة تمثل في الواقع، عملية يتم بواسطتها الحفاظ على شيء ثمين وذو قيمة وذلك باستخدام الآليات والأساليب المناسبة. (حمدية، ٢٠٠٧م، ص ٨) وقد ورد في التعريف المصطلحي للصحة النفسية: إنه العلم الذي يعمل على الارتقاء بصحة النفس، والوقاية من الأمراض النفسية من خلال استخدام الطب النفسي وعلم النفس. (سالاري فر وآخرون، ٢٠١٠م، ص ١١)

٣-١- آثار الدعاء على سلامة الجسم والروح

من أهم الاكتشافات في حقل (السايكونورو ايمونواوجي) هو وجود انواع من الجزيئات الإيعازية تدعي نور بيتيد (Neuropeptides) هذه الجزيئات تحمل الإيعازات الخاصة بالأفكار والمعتقدات والمشاعر عن طريق الدورة الدموية، وعلي هذا النحو، تطلع خلايا الجسم كافة وبشكل مباشر على آخر الأوضاع النفسية والذهنية ويعتبر الدين أهم عامل في تقوية أو إضعاف الجهاز المناعي للجسم، وذلك بتأثير من الأفكار والمشاعر لا تستلم هذه الجزيئات الإيعازات من المخ فحسب، بل من أي عضو من أعضاء الجسم وتشير الدراسات إلى أن الجهاز المناعي للجسم يعمل كجهاز عصبي حيث يتأثر بشدة بأفكارنا ومشاعرنا، كما تبين الشواهد أن مشاعر الإحباط أو عدم الرضاء يمكن أن تحدث خللاً خطيراً في وظائف

الجهاز المناعي فتسبب في أنواع الأمراض المزمنة (المرعشي، ١٣٨٧ش، ص ٨٤) بناء على هذا فإن الدعاء هو أحد أهم وأغني مصادرها في تصحيح معتقداتنا واستكمال افكارنا وترسيخ رؤانا وهو لنا بمثابة مثال فكري وعاطفي وسلوكي ويحتاج إلى شرح وتبيين وإذا ما استطاع الداعي استخراج هذه الأمثلة والقنوات، فسوف يخطو خطوة مهمة على طريق الارتقاء بسلامته ذلك أن أدعية الإمام الصادق عليه السلام تعدّ قدوة سليمة للعيش ومثال صالح نحو تبني النظرة الإيجابية والواقعية وهي تدعونا للأمل والتفاؤل وكل هذه المسائل لها تأثير كبير على سلامة الإنسان وصحته.

٣-٢- الدعاء قراءة نفسية

الدعاء تعبير طبيعي عن إحساس نفسي وشعور حي لدى الإنسان، الذي يدرك وجود حقيقتين في حياته: الله، والإنسان، ويدرك النسبة الحقيقية بين الوجودين: وجود الله الذي هو مصدر الغنى والكمال والإفاضة في هذا العالم ووجود الإنسان الذي هو وعاء الفقر والحاجة والمسكنة، المتقوم بالإفاضة والعطاء المستمر فهذا التصور للعلاقة الحقيقية بين الوجودين، وجود إلهي، هو المبدأ والمصدر في إيجاد الإنسان

وإفاضة الخير والرحمة والبقاء عليه، ووجود إنساني صادر عن ذلك المبدأ، ومتعلق به، ومتوقف عليه، ومتوجه نحوه دوماً لطلب الإفاضات والكمالات، التي تسدّ نقص الوجود الإنساني، وتغني فقره وحاجته في كل شيء، في استمرار بقائه، في استقامة حياته، في رقيه وتكامله، في اصلاح نفسه ومدّه بحاجاته، في إعائته على مشاكله ومصاعبه، في إنقاذه وخلاصه، فإن هذا التصور هو الذي يفرض هذه العلاقة، وينتج هذا الشعور الذي يقود إلى توجه النفس البشرية إلى مبدئها الذي يهبها ويمنحها ما يوفر لها كمالها، ويحفظ وجودها، ويسدّ فقرها، ولا يتوقف الإحساس بالحاجة والشعور بالحيرة والرغبة في التوجه إلى قوة تساعد الإنسان على الانتقاذ والخلص، على المؤمن وحده، بل هو إحساس بشري عام، يستوي فيه المؤمن بالله والكافر به، إلا أن الناس ليسوا سواء في تفسير هذا الإحساس، وتوجيه الشعور وجهته الفطرية، رغم إحساس الجميع به، وشعورهم بضغطة، فما من إنسان إلا ويتأبه العجز، والحيرة، ويشعر بالضيق، ويحس بالحاجة إلى قوة تسعفه، وتنقذه من محتته وحيرته، وتقطع يأسه وشعوره بالعجز والضياع في هذا العالم. وعند هذا الحد، من

الإحساس المشترك بين أفراد النوع الإنساني، يبدأ الافتراق بين المؤمن بالله والكافر به. فالمؤمن يعرف مصدر توجهه، ومبدأ حياته، وهو الله سبحانه، فيتوجه إليه بروح مؤمنة، مملوءة بالأمل والثقة والرجاء، في حين يظل نقيضه الكافر بالله، يعيش حالة من الحيرة والضياغ، والبحث غير المجدي، وهو يعيش الإحساس ذاته، ولكن لا يدري إلى أين يتوجه، لا يعرف الجهة التي تبث هذا الإحساس والألم، ولا يستطيع اكتشاف الرحمة والحنان، الذي يغمر عوالم الوجود، ويتسع للتجارب مع هذا الإحساس، لذلك فهو يحمل هذا الإحساس بين جنبيه وخزات تباعد بينه وبين الاستقرار والطمأنينة، وبأساً يسد أمامه منافذ الرجاء والخلاص، رغم كل القدرات المادية المتوفرة لديه، ورغم ظنه أنه مستغن عن الله، مكتف بما عنده هو (السبحاني، ٢٠٠٠م، ص ٤٥) فهو يظل يعيش حاجة التوجه واللجوء إلى الله، رغم جهله به، واستكباره وغروره الذي قاده إلى جحيم اليأس والمعاناة، فثغرة الإحساس بالحاجة، وتوجه النفس الفطري في هذه الحالة نحو جهة الغنى والإفاضة، يشكل قانوناً طبيعياً لحركة النفس، وكيفية تصرفها في لحظات الضيق والشدة.

ولو أخذ الدعاء العبادة التي تصل الإنسان بالله - ودُرسَ دراسة تحليلية واعية، لاستقصاء أغراضه، واستكشاف مردوداته النفسية والاجتماعية، والوقوف على آثاره التغييرية والتكاملية في النفس البشرية، لما ترك الدعاء مؤمناً بالله، ولما أورد ملحد شبهة عليه، فالنفس البشرية ذات الأبعاد المختلفة والأعماق والأغوار المعقدة الغامضة، لا يمكن ملؤها بالحاجات المادية وحدها، مهما يغالي الإنسان في الإشباع المادي، ويتمادى في توفير الحاجات والمطالب الحسية، والإنسان بطبيعة تكوينه، وحقيقة وجوده، يتعرض في حياته لمشاكل، ونكبات، وآلام، وإحساس بالخلية، وقصور عن الأهداف، فليس كل شيء في هذه الحياة يتحقق للإنسان كما يريد، ولا كل شيء يجري وفق مشيئته، وبذا تبقى الحاجة قائمة، والرغبة غير مشبعة، والشعور بالحاجة متعاضماً في نفس الإنسان، والتوتر مستمراً بين ذاته، وبين الواقع المحيط به (اسماعيل، ١٩٩١م، ص ٨٨).

٤- ملامح شخصية الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من أسرة كريمة، هي من أشرف وأسمى أسرة في دنيا العرب والإسلام، تلك الأسرة التي أنجبت خاتم النبيين وسيد

المرسلين، محمد ﷺ وأنجبت عظماء الأمة من الأئمة، وأعلام العلماء، وهي على امتداد التاريخ لا تزال مهوى أفئدة المسلمين وغيرهم، ومهبط الوحي والإلهام، ومبعث منهج الحق الذي تماوج في بطاح البيداء، وأودية الجبال وسفوح الروابي، فكان نورا على شاطئ السلام من مطلع الشمس حتى مغربها، تلك الأسرة التي كان يقودها سيد العرب عبد المطلب بن هاشم، حيث قال: ((لا ينزل المجد إلا في منازلنا - كالنوم ليس له مأوى سوى المقل)) وكما قال شاعر العرب - الفرزدق: ((من يعرف الله يعرف أولية ذا- فالمجد من بيت هذا ناله الأمم)) من هذه الأسرة التي أغناها الله بفضله، تفرع عملاق هذه الأمة، ومؤسس نهضتها الفكرية والعلمية، الإمام الصادق عليه السلام، وقد ورث من عظماء أسرته خصالهم العظيمة، وسجاياهم السنية، فكانت صفاته الحميدة ملء فم الدنيا. (آل على، بلا تاريخ، ص ٧٢)

والده: الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر، ابن الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين الشهيد سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة ابن علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو غني عن التعريف، ورث المجد كابرا عن كابر، ومن أجدر بالإمام جعفر الصادق عليه السلام أن يفخر بهذا النسب الرفيع المقدس، ويتنم بقول الفرزدق: أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا - يا جرير - المجمع لم تمض فترة طويلة من اقتران السيدة أم فروة بالإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، حتى حملت وعمت البشرية أفراد الأسرة العلوية بالمولود الجديد، ولما أشرقت الأرض بنور ولادته سارعت القابلة لتزف البشرية إلى أبيه فلم تجده في البيت، وإنما وجدت جده الإمام زين العابدين عليه السلام، فهنأت بالمولود الجديد وأخبرته القابلة بأن له عينين زرقاوين جميلتين، فتبسم الإمام عليه السلام وقال: إنه يشبه عيني والدتي. (المصدر نفسه) وبادر الإمام السجاد عليه السلام إلى الحجرة فتناول حفيده فقبله، وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى. والبداية المشرقة للإمام الصادق عليه السلام أن استقبله جده، الذي هو خير أهل الأرض وهمس في أذنيه نشيد الولاء للإسلام الخالد.

والدته: السيدة المعظمة الجليلة: فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وتكنى أم فروة، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولعل ذلك يفسر لنا معنى كلام الإمام عليه السلام: لقد ولدني أبو بكر مرتين. الكافي: ... عن إسحاق بن جرير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كانت

أمي ممن آمنت واثقت وأحسنت، والله يحب المحسنين. قال عليه السلام: وقالت أمي: قال أبي [الإمام الباقر عليه السلام]: يا أم فروة، إني لأدعو الله لمذنبني شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرة، لأننا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب، وهم يصبرون على ما لا يعلمون. (الكليني، ١٣٦٩ش، ص ٤٧٢) مرضها: في سنة تسعين من الهجرة انتشر مرض الجدري في يثرب، فأصاب مجموعة كبيرة من الأطفال، وكان الإمام الصادق عليه السلام في السنة السابعة أو العاشرة من عمره، فخافت عليه أمه من العدوي، ففرت به إلى الطنفسة من ريف المدينة. ولما استقرت السيدة أم فروة مع ابنها الصادق فقد أصيبت هي بهذا المرض دون أن تشعر به في بادئ الأمر، فلما ظهرت عليها الأعراض، تنبّهت إلى خطورة الموقف، ولم تهتم السيدة أم فروة بعلاج نفسها، وإنما كان همها الوحيد إنقاذ ولدها جعفر فأبعدته عنها إلى مكان آخر، وأخذت تعاني آلام أعراض المرض، وسريانه في جسمها. ولما انتهى الخبر إلى الإمام الباقر عليه السلام، أوقف بحوثه ودروسه العلمية واتجه لعيادة زوجته، وقبل أن يغادر المدينة زار قبر جده رسول الله ﷺ ودعا الله تعالى أن ينقذ زوجته أم فروة من هذا المرض. ولما انتهى إليها عظم عليها مجيئه، وخافت عليه من العدوي، وشكرته على تصدعه لزيارتها، والتفت إليها الإمام وبشرها بالسلامة، قائلاً: لقد دعوت الله عز وجل عند قبر جدي رسول الله ﷺ أن ينجيك من هذا المرض، وإني واثق أن جدي لا يرذني، وسيقضي لي حاجتي، فتقي بأنك ستشفين من هذا المرض، وأنا أيضاً مصون منه إن شاء الله. واستجاب الله دعاء وليه الإمام، فقد عوفيت السيدة أم فروة من مرضها، ولم يترك أي أثر على جسمها. ومن الجدير بالذكر إن هذا المرض لا يصيب الكبار إلا نادراً، فإن أصابهم كان خطراً على حياتهم فلا ينجو منه إلا القليل. (آل على، بلاتاريخ، ص ٨٩-٩٠)

مولده: لقد أشرقت نور الإمامة، وفجر الإمام العظيم ينابيع العلم والحكمة والأخلاق، ولقد ازدهرت دنيا الإسلام بهذا المولود العظيم الذي تفرع من شجرة النبوة والدوحة الهاشمية، كما قال الشاعر: ((إذا ولد المولود منهم تهلت - له الأرض واهتزت إليه المنابر)) إنه من معدن الحكمة والعلم، ومن بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ((لو كان يوجد عرف قبلهم - لوجدته منهم على أميال)) ((إن جئتهم أبصرت بين بيوتهم - كرما يقيمك مواقف التسأل)) ((نور النبوة والمكارم فيهم - متوقد في الشيب والأطفال)) (حصري، بلاتاريخ، ص ٥٨) اختلف المؤرخون في سنة ولادة الإمام الصادق عليه السلام، وما

أدري هل هذا الاختلاف مقصود ومتعمد، أو غير مقصود؟ ولكن الثابت عند أئمة أهل البيت عليه السلام وتأريخهم الراجح، أن ولادته كانت في يوم السابع عشر من ربيع الأول سنة ٨٢ هـ على قول، أو غرة رجب، وفي أقوال أخرى أنه ولد بالمدينة المنورة سنة ٨٠ هـ أو سنة ٨٣ هـ. بعد استعراض هذه الأقوال، نقول: إن القول المشهور عند الشيعة أهل البيت هو اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول، وهو اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، كما هو ثابت عند أئمة أهل البيت، وأهل البيت أدري بما فيه، ومجمل القول فإن أئمة السير والتأريخ مجمعون على أن ولادته عليه السلام بين سنين ثلاثة ٨٠ و ٨٢ و ٨٣ هجرية. (آل على، بلا تاريخ، ص ٩٠).

٥- أدعية الإمام الصادق عليه السلام وتأثيرها على صحة الجسم.

الأدعية التي وصلتنا من جانب الإمام الصادق عليه السلام بحر زاخر بأنواع العلوم والمعارف، تحتاج إلى من يرغب في الحصول على لآئته ودرره أن يغوص في أعماقه؛ ومن هذه الدرر التي أودعت فيها جمال أسلوبها ولغتها المتميزة. فإن هذه الأدعية مملوءة بالكلمات والعبارات المرصوفة المصفوفة التي تم حشدها بغزارة وجمعها بمهارة لتعبر عن مقصد واحد كبير ألا وهو توجيه الناس إلى الله جل جلاله.

٥-١- ضرورة الحمد والثناء

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْعُوهُ فَيَجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئًا حِينَ يَدْعُونِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْأَلُهُ فَيُعْطِينِي وَإِنْ كُنْتُ بَخِيلًا حِينَ يَسْتَقْرِضُنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ عَلَيَّ بِفَضْلِهِ وَإِنْ كُنْتُ قَلِيلًا شُكْرِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَكَلَنِي إِلَيْهِ فَأَكْرَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ مِنَ النَّاسِ فِيهِنُونِي، فَارْضَيْتُ بِلُطْفِكَ يَا رَبُّ لُطْفًا، وَبِكِفَايَتِكَ خَلْفًا اللَّهُمَّ يَا رَبُّ مَا أَعْطَيْتَنِي مِمَّا أَحِبُّ، فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ)) (ابطحي، ٢٠٠٦م، ص ١٤٣)

التصديق والتأكيد: يعد هذا الأمر من التقنيات المساعدة في العلاج الروحي، وطريقة جديدة في خلق قدوة فكرية وعاطفية وسلوكية مبتكرة إن تكرار مفردة الشكر مع التصديق بها والتأكيد عليها يرسخ في اعماق الإنسان روح الشكر لله تعالى (مرعشي ٢٠٠٨م، ص ١٢٢) من هنا فإن قراءة كلام الإمام الصادق عليه السلام هو بمثابة نموذج يساعد على توطيد هذه الرؤية وأن تقمص روح الشكر يساعد على تقوية الصحة الجسمية والنفسية للأفراد بسبب ترسيخ

النظرة الإيجابية والمثال الديني.

٥-٢- دعاء لقضاء الحوائج

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِكَ، وَالصَّدْقَ فِي يَأْتُو كُلَّ عَلَيْكَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَبْتَلِيَنِي بِبَلِيَّةٍ تَحْمِلُنِي ضُرُورَتَهَا عَلَيَّ رُكُوبَ مَعَاصِيكَ. وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ قَوْلًا أَلْتَمِسُ بِهِ سِوَاكَ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَجْعَلَنِي عِظَةً لِّغَيْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَسْعَدَ بِمَا آتَيْتَنِي مِنِّي وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتَ كَلْفَ طَلَبٍ مَالَمَ تَقْسِمَ لِي، وَمَا قَسَمْتَ لِي مِنْ قِسْمٍ، أَوْ رَزَقْتَنِي مِنْ رِزْقٍ فَآتَنِي بِهِ، فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعَافِيَةٍ، حَالًا لَطِيبًا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَزْحِزِحُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، أَوْ يَبَاعِدُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَوْ يَصْرِفُ بَوَجهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحُولَ خَطِيئَتِي وَجُرْمِي وَظُلْمِي وَاتِّبَاعِي هَوَايَ وَاسْتِعْمَالِي شَهْوَتِي، دُونَ مَغْفِرَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَثَوَابِكَ وَنَائِلِكَ وَبَرَكَاتِكَ، وَوَعْدِكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلَ عَلَيَّ نَفْسِكَ، يَا جَوَادُ يَا كَرِيمُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِبَنِيكَ وَصَفِيكَ وَحَبِيبِكَ وَأَمِينِكَ وَرَسُولِكَ. (ابطحی، ٢٠٠٦م، ص ١٩٨)

النظرة الواقعية إحدى سمات الصحة النفسية: فالفرد الواقعي يلمّ بمحدود إمكانياته الحقيقية بشكل جيد، وبالتالي يأخذها بعين الاعتبار بما يخدم أهدافه وبرامجه (ميلاني فر، ٢٠٠٧م، ص ٦٣) يعرض الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الدعاء بعض النقاط هي بمثابة قدوة جامعة للواقعية أثناء ارتكاب المعصية وبالتالي ومن أجل التخلص من الأحاسيس غير المنطقية للمعصية والتي يعتقد علماء النفس أنها أحاسيس عصبية يطلب الإمام المغفرة من الله تعالى.

٥-٣- دعاء للشفاء

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا سَأَلَكَ بِهِ الْمَضْطَرُ، كَشَفْتَ مَا بِهِ مِنْ ضَرٍّ، وَمَكَّنْتَ لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلْتَهُ خَلِيفَتَكَ عَلَيَّ خَلْقِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَافِيَنِي مِنْ عِلَّتِي. (ابطحی، ٢٠٠٦م، ص ٢٢٩)

التصور الذهني الما وراء شخصي: أن أساس سايكولوجية ما وراء الشخصية عبارة عن العادات الخاصة بالعلاج الروحي، حيث من الممكن أن تؤثر النشاطات الباطنية الهادفة للشخص على الآخرين، عدا الدعاء تشمل هذه النشاطات معالجة طالب العون بما في ذلك

توجيه المعالج لتصوراته أو افكاره بحيث يعمل على إرشاد طالب العون صوب تحولات مفيدة. بحسب اكتشافات برود (broad) وزملائه فإنّ التصوّر الذهني الذي ربّما يولّد تحولات في الفرد يطلق عليها التصوّر الذهني ما وراء الشخصية وتؤكد بعض الملاحظات والتجارب على هذه الآثار الشخصية على سبيل المثال يشير بيرد (byrd) إلى ٣٥ بحثاً مستقلاً في هذا المجال تؤكد كلّها على أنّ الدعاء والتأمل يمكن أن تفيد الإنسان على المدى البعيد وفي نفس السياق يتحدث سالاد (١٩٩٢) عن مئات الدراسات التي أثبتت بما لا يقبل الشك بأنّ التأمل والمركزة (الدعاء) عند الإنسان تؤثر على فعالية الأجهزة الإلكترونية للأحياء (مرعشي ٢٠٠٨م، ص ١٢٩) لذا فإنّ تأثير النموذج الذي يعرضه الإمام الصادق عليه السلام في هذا الدعاء أعني قراءة الدعاء وكتابته للمريض، كبير جداً حيث أثبتت الدراسات المعاصرة أنه يعجل في شفاء المريض، ولا يمكن استبداله بأمر أخرى.

٥-٤- دعاء الإستخارة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِرَحْمَتِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ الْخَيْرَ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ لَأَنَّكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَاسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ النَّبِيِّ وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أُرِيدُهُ خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي فَيَسِّرْهُ لِي، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ. (ابطحي، ٢٠٠٦م، ص ١٦٧)

سايكلولوجية الشخصية السوية من السمات المعرفية لهذا النوع من الشخصية هي إيمان صاحبها بأنّ الابتهاال والدعاء مؤثران في وقائع الكون، وعليه، فإنّ الشخص الذي يقتدي بالدعاء ويكون إيمانه بتأثير الدعاء في الحوادث جزءاً لا يتجزأ من عقيدته، يمتلك روحاً سليماً (مرعشي، ٢٠٠٨م، ص ٢٤١) إنّ كلام الإمام الصادق عليه السلام بمثابة قدوة ومعياري في هذا المجال، ذلك أنه عليه السلام يدعو الله تعالى للوصول إلى الخير حيث يطرح مطلبه في قالب دعاء الخير.

٥-٥- الدعاء الرجبية.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صَبْرَ الشَّاكِرِينَ لَكَ، وَعَمَلَ الْخَائِفِينَ مِنْكَ، وَيَقِينَ الْعَابِدِينَ لَكَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَأَنَا عَبْدُكَ الْبَائِسُ الْفَقِيرُ، أَنْتَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَأَنَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمِّنْ بِغِنَاكَ عَلَى فَقْرِي، وَبِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي، وَبِقُوَّتِكَ عَلَى

ضَعْفِي، يَا قَوِيُّ يَا عَزِيزُ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ، وَاكْفِنِي مَا أَهْمَنِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اَللّٰهُمَّ خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَى غَيْرِكَ، وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلَّا لَكَ، وَضَاعَ الْمُلْمُونَ إِلَّا بِكَ، وَأَجْدَبَ الْمُتَتَجِعُونَ إِلَّا مَنْ انْتَجَعَ فَضْلَكَ، بِأَبْكَ مَفْتُوحٍ لِلرَّاعِبِينَ، وَخَيْرِكَ مَبْذُولٍ لِلطَّالِبِينَ وَفَضْلَكَ مَبَاحٍ لِلْسَّائِلِينَ، وَنَيْلِكَ مُتَاحٍ لِلْمَلِئِينَ، وَرِزْقِكَ مَبْسُوطٍ لِمَنْ عَصَاكَ، وَحِلْمِكَ مُعْتَرِضٍ لِمَنْ نَاوَاكَ، عَادَتِكَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيئِينَ، وَسَبِيلَكَ الْإِبْقَاءُ عَلَى الْمُعْتَدِينَ. اَللّٰهُمَّ فَاهْدِنِي هُدَى الْمُهْتَدِينَ، وَارْزُقْنِي اجْتِهَادَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْغَافِلِينَ الْمُبْعَدِينَ وَاغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ. (ابطحي، ٢٠٠٦م، ص ٤٩٥).

الحاجة إلى المعتقدات الدينية تقبل فكرة المعاد وعدم الخشية من الموت هي من مقومات الإيمان الديني (شجاعى، ٢٠٠٧م، ص ٩٤) إن قراءة الادعية ترسم للداعي ملامح قدوة فكرية خاصة إزاء الموت والعالم الأبدى ولكن بشرط الايمان، وسوف تترك هذه القدوة أثرها على سلوك وكلام الداعي، وسيتبنى سلوكاً مناسباً وأكثر واقعية في تعامله مع قضايا الحياة.

٥-٦- القيم المعنوية للإنسان

اَللّٰهُمَّ اِنِّي حَلَلْتُ بِسَاحَتِكَ لِمَعْرِفَتِي بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَصِمْدَانِيَّتِكَ وَآَنَّهُ لَا قَادِرَ عَلَيَّ قَضَاءِ حَاجَتِي غَيْرُكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ يَا رَبِّ اَنَّهُ كُلَّمَا شَاهَدْتُ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ، اشْتَدَّتْ فَاقَتِي إِلَيْكَ، وَقَدْ طَرَقَنِي يَا رَبِّ مِنْ مِهِمِ أَمْرِي مَا قَدْ عَرَفْتَهُ قَبْلَ مَعْرِفَتِي، لَا نَكَ عَالِمٌ غَيْرُ مُعَلِّمٍ (ابطحي، ٢٠٠٦م، ص ١٩٧)

من السمات السايكولوجية للشخصية السوية في الإسلام معرفة مبدأ العالم والمعرفة الصحيحة لله تعالى أي الإيمان بوحدانيتها، وأنه المعز والمجير والمعافي ورافع البلاء وهذا الإيمان يؤدي إلى الاستقرار الباطني والصحة النفسية طبعاً، هذه العقيدة ليست بديلاً عن مراعاة الأصول اللازمة للسلامة بل مقومة لها لذا فالداعي حين يدعو بعبارات الامام الصادق عليه السلام في الدعاء سيكتسب مثلاً جامعاً لمثل هذه المعرفة، حيث أكدت الدراسات أن الإنسان إذا ما أمن بهذه العقائد وعمل بموجبها فسيحظى بشروط الصحة النفسية.

٥-٧- دعاء للنجاة من البلية

كان الامام جعفر الصادق عليه السلام، يتسلح بهذا الدعاء، إذا خاف من بلية، أو كارثة

تنزل به، وكان يدعو به ساجداً أو قائماً، وهذا نصه: "اللهم، إني أحتجب بنور وجهك الكريم، الجليل، القديم، الرفيع العظيم، العلي الرحيم، القائم بالقسط، لا إله إلا أنت العزيز الحكيم، وبمحمد وآله، صلواتك عليه وعليهم، وبأولي العزم من المرسلين، صلواتك عليهم أجمعين، وبييتك المعمور، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، وبكل من يكرم عليك، من جميع خلقك أجمعين،.. لانفس أهل بيت نبيك، محمد صلواتك عليه وعليهم، ولأوليائهم، ولجميع ما ملكتهم، وتفضل به عليهم ولأنفسنا، ولجميع ما ملكتنا، وتفضل به علينا، من شرور جميع ما قضيت، وقدرت، وخلقت، ومن شرور جميع ما تقضي وتقدر وتخلق، ما أحييتنا، وبعد وفاتنا (ابطحي، ٢٠٠٦م، ص ٢٦٢)

العلاج النفسي الداعم: هذا الأسلوب عبارة عن تقديم الدعم النفسي الطمأنينة، الإرشاد، التوضيح، تعليم الثقة بالنفس، حيث لها آثار إيجابية على الأشخاص الذين يعانون من مشاكل خاصة وعلي عموم الأفراد بشكل عام، لجهة الارتقاء بالسلامة الصحية وديمومتها (بي آزار شيرازي، ١٩٩٤م، ص ٢٥١) لهذا الدعاء نفس هذه الآثار عبر تقديم توضيح صحيح لهذه المسألة وتبديلها إلى معتقد باطني، كما يساعد الإنسان على زيادة تحمله إزاء المشاكل ويمنحه الطمأنينة والراحة النفسية، ذلك أن الداعي يجد داعماً حقيقياً وملاً آمناً لنفسه، ولكن شريطة أن يؤمن قلبياً بتعاليم الدعاء أعلاه وأن يؤدي وظائفه ومسؤولياته تجاه قضايا الحياة وعند ذلك يستمتع بصحة نفسية ممتازة.

٥-٨- معرفة العفو الإحسان الإلهي

أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنْ كُنْتُ قَضَيْتَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَنْزِلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ حَكِيمٍ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ اسْمِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي السُّعْدَاءِ، وَرُوحِي مَعَ الشُّهَدَاءِ، وَاحْسَانِي فِي عِلِّيْنَ وَأَسْأَلُكَ بِمَغْفُورِهِ وَأَنْ تَهَبَ لِي يَقِيناً تَبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي، وَإِيْمَاناً يَذْهَبُ الشُّكَّ عَنِّي وَتَرْضِيَنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي. (ابطحي، ٢٠٠٦م، ص ٤٥٣).

ما وراء الدافع: لم يفكر علماء النفس الكمال بالانضباط والالتزام فحسب، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، أعني أعلى مراتب الكمال الإنساني، وهم يعتقدون بأن الفرد الموهوب هو إنسان أكمل شيع من المتطلبات الأولية، وقد اختير للتخليق في معارج أخرى أكثر رقياً. وهو ما يطلق عليه ما وراء الدوافع وأحد مصاديقه طلب الشهادة، ذلك أن المجاهد في ضوء

متطلباته الحياتية كالزوجة والأبناء والمكانة الاجتماعية، يطمح إلى هدف أسمى، أعني، الجهاد في سبيل الله تعالى وعلي هذا الأساس يسخر إمكاناته في هذا السبيل. لذا فإن الداعي الذي يقرأ هذا الدعاء ويؤمن به بكل جوارحه سيعزز في داخله شعور ما وراء الدافع.

٥-التوصيات:

- امكانية الاستفادة من القيم الاخلاقية والروحية في الادعية الإمام جعفر الصادق عليه السلام والتأكيد عليها وخصوصاً ما يمكن تضمينها في المناهج الدراسية.
- التأكيد على الجانب الروحي في الادعية وتضمينها في دروس التربية الاسلامية.
- انشاء مراكز دراسات يهتم بدراسة فكر أهل البيت عليه السلام.
- التوعية بضرورة الاقتداء بأهل البيت عليه السلام ومكارم اخلاقهم وجعلهم القدوة ويتم ذلك من خلال المؤتمرات العلمية وخصوصاً لطلبة المراحل الاولى في الدراسة.
- العمل على نشر ثقافة اهل البيت عليه السلام وما يتمتعون به من علم رباني وهذا يقع على عاتق وسائل الاعلام.

نتائج البحث:

وخرج الباحث بمجموعة من النتائج، أهمها:

- ١- أدعية الامام الصادق عليه السلام كالسد المنيع تقوم بالمحافظة على المعتقدات الأصلية للمذهب الشيعي الإثني عشري.
- ٢- أثبتت الدراسات المعاصرة في علم النفس أن الادعية من أهل البيت عليه السلام تعجل في شفاء المريض، ولها آثار إيجابية على السلامة الجسمية والنفسية للفرد والمجتمع
- ٣- اتضح لنا أن أدعية الامام الصادق عليه السلام ذات قيمة ويفترض من الداعي تجسيدها في حياته، لا مجرد كلام يتكلم به من دون تجسيد له.
- ٤- دور الدعاء في تكوين الشخصية وتنظيم الصحة النفسية للإنسان الداعي لما يتركه في نفس الداعي من الطمأنينة، فإن النفس تطمئن بذكر الله تعالى كما قال عز وجل: "ألا بذكر الله تطمئن القلوب".

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

- ١- أبطحي، محمد باقر، الصحيفة الصادقية الجامعة، مؤسسة الامام الهادي عليه السلام، قم، ٢٠٠٦م.
 - ٢- ابن فارس، احمد بن فارس، مقاييس اللغة، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، بلا تاريخ.
 - ٣- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ.
 - ٤- أبو الخير، أبو سعيد، رباعيات، انتشارات ناهيد، طهران، بلا تاريخ.
 - ٥- اسماعيل، على سعيد، اتجاهات الفكر التربوي الاسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م.
 - ٦- آل على، نور الدين، الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، دار الجوادين، بيروت، بلا تاريخ.
 - ٧- بي آزار شيرازي، عبدالكريم، الطب الروحاني أو السلامة الصحية الروحانية، مكتب نشر الثقافة الاسلامية، طهران، ١٩٩٤م.
 - ٨- حصري، ابراهيم بن علي، زهر الآداب، دار الجليل، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
 - ٩- حمدي، مصطفى، وآخرون، أسس الصحة النفسية، منشورات سمت، طهران، ٢٠٠٧م.
 - ١٠- زماني، كريم، شرح جامع مثوي، اطلاعات، طهران، ١٣٩٧ش.
 - ١١- سالاري فر، محمد رضا، وآخرون، معرفة الأسرة والمجتمع، منشورات سمت، طهران، ١٣٩٤ش.
 - ١٢- السبحاني، جعفر، ارشاد العقول، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ٢٠٠٠م.
 - ١٣- شجاعى، محمد صادق، نظرية المتطلبات الروحية من منظار الاسلام ..، الفصلية العلمية المتخصصة، دراسات الاسلام وعلم النفس، العدد ١، معهد الخوزة والجامعة، ٢٠٠٧م.
 - ١٤- غفاري، إبراهيم، شرعة الدعاء، العتبة الرضوية المقدسة، مشهد، ٢٠٠٧م.
 - ١٥- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، مكتبة العلمية الاسلامية، طهران، ١٣٦٩هـ.
 - ١٦- المرعشي، علي، الصحة النفسية ودور الدين، شركة النشر العلمي والثقافي، طهران، ٢٠٠٨م.
 - ١٧- ميلاني فر، بهروز، الصحة النفسية، منشورات قومس، طهران، ٢٠٠٧م.
- 18- www.rqiim.com/abdoujuve